

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة
٣٠ في مصر والسودان
٥٠ في الممالك الأخرى
١ ثمن العدد الواحد

الإدارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء - القاهرة
تليفون ٢٣٩٠ : ٥٣٤٥٥

الحرورية

مجلة أسبوعية للقصص والبرائح

نصدر مؤقناً في أول كل شهر وفي نصف

السنة الأولى

٢٨ رمضان سنة ١٣٥٦ - أول ديسمبر سنة ١٩٣٧

العدد ٢١

من أحسن القصص



فهرس العدد

صفحة	الغرام الأول	أفصوصة مصرية	بقلم أحمد حسن الزيات
١٢٩٠	...	...	...
١٢٩٥	الزوجة الحناء	للكاتب النمساوي هيرمان بار	بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب
١٢٩٩	في ليلة الميلاد	للقصص الفرنسي جى دى موباسان	بقلم السيد محمد العزاوى
١٣٠٩	يفطة الضمير	لأوريس فيليوف	بقلم الأستاذ محمد لطفي جمعة
١٣١٥	خيال الحب	للكاتب الفرنسي أندريه بيرابو	بقلم الأديب محمود السيد شعبان
١٣٢٢	قصة كان	للقصص الروسي أنطون تشيخوف	بقلم الأديب السيد جورج سلسي
١٣٢٩	الأغلال	للشاعر الفيلسوف رابندرانات طاغور	بقلم الأديب شكري محمد عباد
١٣٣٢	بقية حية	للكاتب الروسي تورجنيف	بقلم الأستاذ خليل هنداوى
١٣٣٦	اعترافات فتى العصر	لألفريد دي موسيه	بقلم الأستاذ فليكس فارس
١٣٤٥	الأوديسة	لهوميرس	بقلم الأستاذ درويش خشبة

من ذكريات الريف

الغرام الأول

بقلم أحمد حسن الزيات

وجها الكامد
طرحها السوداء،
فلم أثبت معرفتها.
وعهدي بالقرية بعيد
فلم أعد أميز المرأة
بلبستها ومشيتها
وبهيمتها كما كنت
أفعل.

ارتد بصرى إلى خائباً لا يملك تفسير ما في نظرة
الصديق من عجب ، وما في ابتسامته من خبث .
فسألته : ماذا ؟

قال : أما عرفتها ؟

فقلت : من هي ؟

قال : فلانة !

فقلت : فلانة ؟!

قال : نعم فلانة ! ولا أدري كيف أحببت هذه
المرأة وأنت رجل منذ نشأت شاعر القلب ، وهي
على ما أرى من ضمور الجسم وجفاء الخلقة ..! ماذا
فتتك منها وإنك لتراها .. ؟ ...

فقلت له : بالله ربك لا ترد ! لا أريد أن تصفها
ولا أحب أن أراها . دع لي صورة الفتاة التي
عرفتها وأحببتها . إنها لا تزال في طوايا القلب
طاهرة كالطفولة ، ناضرة كالصبي ، ساحرة كالشبيبة .
أما هذه التي ترى فليس بيني وبينها عهد ولا سبب .
قم بنا عن هذا المكان وسأريك من هذه الصورة
الجميلة خطوطاً تبعثك على أن تتخيل أكثر مما
تسمع ، وتتمتع أكثر مما تفهم

كان ذلك في ربيعي السابع عشر والدنيا غير

ذهبت منذ قريب إلى القرية في شأن من شئون
الأسرة . وللقرية في رمضان سحر يغلب على القوى
الحاسة فتفرق في فيض من الشعور الرضى الرخي
المبهم ، فلا تدري أهو حلاوة الذكرى المخاطرة ، أم
نشوة الطبيعة الشاعرة ، أم لذة الأنس الخالص ،
أم جمال الايمان المشترك . وأحب شئ إلى نفسي هناك
أن أخرج أنا وصديقي الممدة إلى ملاعب الطفولة
ومسارح الصبي ، فاستنشى عير الذكريات الجميلة ،
وأستوحى آثار الداهيين الأعز . مشينا على العادة
ننقل الخطو الرفيق على أسطار مشرقة من أديم
الثرى الحبيب ؛ فهنا نتذكر مجلساً من مجالس الآباء ،
وهناك تتمثل ملعباً من ملاعب الإخوة ، وثمت
نتخطر موقفاً من مواقف الأجيال ، حتى انتهينا إلى
مكان ظليل جميل في ظاهر القرية ، فجلسنا فيه نقول
كان وكان ، ونتمتع بملء العين والصدر والنفس من
صفاء الجو ووراء النسيم وإشعاع البيئة . وفي فترة من
فترات الصمت العميق الحالم أرسل صديقي نظره إلى
مورد الماشية من التربة ثم رده على وفي عينه الساجية
جميع معاني التعجب ، وعلى شفته الباسمة كل أدوات
الاستفهام . فنظرت حيث نظر فإذا امرأة في
أخريات الشباب تورد بقرتها الماء ، وقد أسدلت على

ومشيهم الوئيد في أحاديث الأرض منحنيات على
الفروع الوقرة بالثر الغالى يقطفنه في لباقة ويضمه
في خفة وهن يتفكهن بالنكات ويتروحن بالأغاني
ويتساررن بالني ، ثم عودتهن في طفول الشمس
يمرحن كالغزلان ويصدحن كالمصافير فيخلطن على
كآبة النهار المختصر وضاءة الصباح الوليد ؛ كل
أولئك كان يرهف شعورى بالجمال فأسمو على حدائتي
وجهايتي إلى أفق الالهام والشعر .

وكان من بين هؤلاء الفتيات النواهد أربع
لهن عليهن السلطان الغالب والارادة الطاعة ، لا متيازهن
بالحسن الرائع أو الصوت المذب أو الدلال العابت .
ولهذه المزايا نفسها نشأت بيني وبينهن ألفة ، فكان
يتخلفن عن السرب ينضجن وجوههن ويصلحن
هندامهن حتى تنهض الجبال رائحة بأحمال القطن ،
فنعود جميعاً صامتين إلا كلمة حية أو ضحكة ندية تقع
في الأذن أو في القلب حيناً على حين

وكانت فلاة هذه إحدى هؤلاء الصواحب
الأربع ، وكانت يومئذ في عمر البدر تمتاز منهن بحلاوة
الصوت ولطافة الروح وقوة الجاذبية . وكان منبع
الجاذبية فيها عيني حوراوين تشمان الفتنة من خلال
أهدابهما الوطّف ، وفأ رقيق الشفتين نضيد التنايا
جميل الافترار ، وصوتا لطيف الفنة حلو النبرات
فضى الرنين ، ونفساً رزينة الطبع رقيقة الشعور
هادئة الشماع ؛ فلا تملك وأنت مأخوذ بسحر هذه
الصفات أن تفكر فيما فقدته من براعة التكوين
وصفاء البشرة وغضارة البدن . وكانت هي من دونهن
شديدة الخفر طويلة السكوت خافضة الصوت ؛
تغمغم إذا تكلمت ، وتطرق إذا تبسمت ، وتنظر
إذا نظرت خلسة أو عن عرض . فأغمراني

الدنيا ؛ والناس غير الناس ، فالدور يفيض منها الخير ،
والمجالس يشيع فيها الوقاء ، والأخلاق تغلب عليها
السذاجة ، والأمور بين أهل القرية تجري على نظام
سماوى من التسامح والتعاون والألفة والعفة
والاحترام والاحتشام والبر . وكان سلطان الأب على
الأسرة أشبه بسلطانه عليها في الجاهلية الأولى ، فهو
مجمع رأيها في القول ، ومرجع أمرها في العمل ؛ لا يُثنى
له يد في شأن ، ولا يُرد عليه قول في حكم . لذلك
نشأنا على الهيبة فلا تقرب من مجلس ، وعلى الحياء فلا
نشارك في حديث ، وعلى الطاعة فلا نعارض في أمر ،
وعلى الحشمة فلا نتبدل في عاطفة . فتستطيع أنت
من وصف تلك الحال أن تدرك طبيعة الحب الذى
يولد بين هذه البيئة وبين هذه النشأة

كنت أقضى عطلة الدراسة كل صيف في
القرية ؛ فلا أكاد أنطلق من قيود الحياة في القاهرة
حتى أعود إلى أحضان الطبيعة الروم ، أتوخي أفياء
الشجر كالطير ، وأحوم بين الحقول كالفراس ، وأروى
مشاعرى الظامئة من الجبال الحلال في السماء والماء
والهواء وصور الناس ووجوه الأرض . فاذا أبع
القطن وحان جنبه حلا لي أن أخرج وراء الجانيات
الجميلات بعملة أن أراقب عملهن وأسجل أسماءهن ؛
ولكن الباعث الصحيح على مكابدة القبط واحتمال
العناء كان شغفى بالجانب الشعرى من هذه
المشغلة . فقد كان خروج الفتيات من أزقة القرية
أسراباً إلى الطريق الضاحك المطلول عليهن صباحة
الصبح وإثراق العافية ، ووقوفهن صفاً على رؤوس
الخطوط في أعلى الحقل يحين بأصواتهن الرخيمة
الشادية شجيرات القطن وقد انمعدت على أوراقها
أكاليل الحباب وسال على أطرافها رُصاب الندى ،

بالشباب ، وصمتت الطرقات فلا تهزج بالأغريد .
وأصبح لقاء الأوانس الأربع ، أو الأنسة المرادة من
هذا الجمع إن أردت الصدق ، عسيراً على مثلي ممن
لا تساعدهم تربيتهم المدنية على أن يغشوا دور الأهلين
في كل وقت ، ويلابسوا طبقات الفلاحين من غير
سبب . ولكنني أصبحت على غير ما أمسيت ؛
فقراغ بالي قد امتلأ ، وأفق خيالي قد امتد ، وسر
حالي قد استعلن ؛ وظللت اليوم كله لا أجد في قلبي غير
هواها المالح يعصف به عصف الريح بالشجرة المهددة ،
ولا أبصر في عيني إلا جفنيها الكحيلين يُسبِلان
في سكون على الحاظهما الفاترة ، ولا أسمع في أذني غير
أغنيتهما مع صاحبانها في آخر يوم من أيام الجنى ساعة
أقبلت على الحقل في نحوه النهار كعادتي ، ومطلعها :
يا بدر لما جيتْ كارتْ ضلامْ نورْتْ
تلمست اللعل والحيل لأراها في بيتها أو ألقاها
في غيظها ، فأخطأني التوفيق لهذا الحياء الغالب على
طبيعي ؛ فكنت أمر يبابها ، أو أسير في طريقها ،
فأجدها أحياناً على عتبة الدار داخلة أو خارجة ، أو
أنحما حيناً على حمارها القصير الأبيض راكبة على حمل
من البرسيم ، فتتخالس النظر ، وتتسارق الابتسام ،
ثم يذهب كل منا لوجهه
لم أكن أعرف على وجه اليقين شعورها بهذا
الفراق بعد أيام الجمع ، ولكنني علمت من بعد
أنها كانت تبثني الوسيلة إلى اللقاء الحر حتى اهتدت
إلى هذه الحيلة :

كان في بيتنا صيدلية صغيرة من العقاقير
الضرورية الواقية ؛ وكان أهم ما في هذه الصيدلية لتر
دائم من قطرة الزنك لجعله لن يشاء من أهل القرية .
فكنت ترى « النظرة » فيما بين المغرب والعشاء أشبه

هذا النفور الغزالي بها ، فكنت أسلط عليها رفيقاتها
فيداعبنها باليد ، أو يعاتبها باللسان ، فتنظر أو تضحك
أو تصيح ؛ فأحس في دعج عينيها ، وبريق ثنابها ،
وحلاوة جرسها ، شيئاً خفياً قوياً لا أجهله لأنه
ملء الشعور ، ولا أعلمه لأنه فوق المعرفة

كنت أقعد تحت الظلة عند مفارش القطن
المجموع فتأتي الفتيات فرادى وثُنًى فيضعن ما يشغل
حجورهن من القطن ، ثم يثررن طويلاً وينصرفن
طافرات أو هازجات ، إلا فلانة هذه ، فقد كانت تأتي
وحدها فتجل نطاقتها على طرف المفرش ، ثم تفرط
حجرها وهي خاشعة الطرف باسمه ، فأحاول استنطاقها
فترتاع وتنقلب إلى خطها مضرجة الوجه لا تنبس ولا
تلتفت . وفي ذات مرة طلبت منها جرة الماء فجاءت
بها على استحياء وهي تحاول أن تغض من وجهها
وتكسر من طرفها فلا تستطيع . ووقفت أمامي
عيناً لَمَعَيْن ، وروحاً لروح ؛ وجهت أنا كذلك أن
أقول لها كلمة فذهل الخاطر وتعطل اللسان ؛ وظل
كلانا ينظر إلى الآخر ولا يراه ، ويتلمس الطريق
إليه ولا يجده ؛ ولكن سبباً من أسباب القدر كان
قد وصل القلب بالقلب ، فامتزجت النفس بالنفس ،
وفهم الشعور عن الشعور ؛ وأدركنا معاً أن بيننا
سراً ليس بيننا وبين الناس ، جعلها في نظري
غير من أرى من الصبايا ، وجعلني في نظرها غير من
تعرف من الصبية . ومنذ ذلك اليوم أصبحت تحوم
حول حومان الروح حول جسدها الهامد ؛ تعلم أنه
لها ، ولكنها لا تملك أن تبث الحياة فيه

ومضت أيام الجنى السعيدة ، وقرت الكواعب
الحسان في البيوت ، وأقفرт الفيضان فلا تعج

بالعبادة الناجحة . وكان الذى يتولى هذا العمل
الخيرى أنا أو أحد إخوتي . فبينما أنا ذات ليلة جالس
وحدى على مصطبة الدار إذا بى أراها مقبلة تنهذى
فى الظلام ، وقد عصبت عينها اليمنى بمنديل أسود !
فنهضت إليها عجلان فى حال تم على دهشة المفاجأة
وربكة الموقف وقلت لها :

— أهلاً وسهلاً ! سلاماً عَيْنِكَ يا نور !

— فقات نور ويدها ترتجف فى يدي ، وصوتها

بهديج فى أذني

— الله يسلمك ! علوزه أخط أطرّه .

— فدخلت بها النظرة وأجلستها بجانبى على

الكنبة ، ورفعت هى العصاية عن عينها فإذا جفناها

محتقان قليلا . فسألته عن سبب هذا الاحتقان

فقالت إنها حكتهما عامدة بالتوتيا الخضراء فالتبها .

فقلت لها وقد فطنت إلى ما رمت إليه :

— ولماذا ؟

— كده !

— كده ليه ؟

— أهو كده !

فضحككت وضحككت . ثم أملت رأسها الصغير

على ركبتي ، ووضعت كففى على وجنتها ، وأنا ملي

على خديها ، وطفقت أنظر من هذا القرب إلى هذا

الجمال الذى شغفنى وشغلنى . فهذه هى العين التى

ترسل السحر حيث ترسل النظر ؛ وهذا هو الثمر

الذى يفتقر عن الفنان كما يفتقر عن الدرر ؛ وهذا كله هو

الحيا الذى يشرق فى قلبى الناشئ إشراق الأمل ،

ويتحدث فى نفسى الغضة حديث الصباية . وأردت

أن أحجز تيار الهوى عن الوضع الذى نحن فيه فلأت

القطارة وهممت أن أفتح عينها ، ولكنها نهضت

مذعورة وهى تستضحك وتقول :

لا . لا . عيني سليمة ، ما فيش لزوم

حينئذ لم يبق بينى وبين نور إلا شئ له

دلائل وليس له لغة . هى تعلم أنى أحبها ، وأنا أعلم

أنها تحبني ، ولكننا لا نجد لهذا العلم الضرورى

اسماً يدل عليه ، ولا كلاماً يعبر عنه . لأننا معشر

القرويين — كما تعلم — نعرف الحب بمعناه وننكره

بلفظه . فنحن نفرق منه كما نفرق من ألفاظ

الفضيحة والنقيصة والعهر ، ولا نفهم من كلمة الحب

إلا انفتاح العين والقلب لواحد من الناس فى غيبة

الأسرة . ذلك إلى أن الحياء الطبيعى يعقد اللسان عن

شكاية برحائه وحكاية همه ، فكيف بالتصريح به ؟

كانت هذه الساعة التى جلستها إلى ظاهرة من

أغرب ظواهر النفس : صبيان فى حيا الشباب

ومرح الفتوة يتحرق كلاهما شوقاً إلى صاحبه ،

فتدنيهما الفرصة المرقوبة ، وتجمعهما الطبيعة المؤلفة ،

على غفلة الأعين وهمود الآذان ، فلا تنبسط يد ، ولا

ينزلق لسان ، ولا تجمجج شهوة ، ولا يكون بينهما إلا

حديث عام لا يلبث أن ينقطع لأنه زور على القلب

وكذب على الخاطر ؛ ثم يفتقرن وفى صدر كل منهما

سعير من الوجد يذيب الحشا ويرمض الجوانح !!

دأبت نور على هذا اللقاء بهذه العلة أسبوعاً من

الدهر كان شبعاً ورَباً لهذه العاطفة المكبوتة فنمت

تمو الجبار فى صدرى واهن ضيق . ثم خشيت فضول

الرقباء من طول الاستشفاء فأمرت عينها أن تبرا !

وانسدل بينى وبينها الستار فلم أعد أراها

تذرعت إلى صداقة أخيها بوحدة السن والهوى

حتى تمكنت بيننا الألفة . وأنتجت هذا الصداقة

نتيجتها المقصودة فكنت أفضى أماسى فى بيته ، بين

الماشق الصغير ، فقالت لي بلهجة الأم المطوف :
سافر يا بني مطمئناً فهي لك !

وذهبتُ إلى نور في الحقل القريب أودعها وداع
الراحل في القيد ، فوجدتها بين البقرة وعجولها
الصغار توزع بينهم العلف ، كما وجد قُرتر شرلوت
بين أطفالها الستة توزع عليهم الخبز ! جلست على
حزمة من البرسيم ، وجلست هي إزائي على أديم
الأرض . ومرت برهة من الصمت الحزين قبل أن
أقول لها إنني عاهدت أمها على أمر ستعلم نبأها منها
إذا سألتها ، وإنني سأسافر في القيد إلى القاهرة ،
وسأعود في الصيف إلى القرية ، فيجتمع الشمل
ويرجع الأنس ويتحقق الرجاء . فتبين الأسى في
وجه نور ، وحاولت أن تنكلم فأعيأها الكلام ؛
فأطرقت برأسها ، وتحامات على نفسها ، ولكن وجهها
احتقن احتقان المحتقن فأنفجرت بالبكاء حتى تُسمع
نشيجهما من بعيد . فكانت هذه هي المرة الأولى
التي قالت فيها نور بلسان الطبيعة القوي الصريح :
إني أحبك !

وسمى الدهر بيني وبينها ، فوسَّع مسافة الخلف
بين طريق وطريقها ؛ وقطعتني القاهرة عن القرية
فأصبحت لا أزورها إلا لاما ؛ واستحدثت في نياط
القلب أسباب جديدة ؛ وتزوجت نور من ذلك
الشي الذي تعرف ، فألح على براءتها بالشر ، وأُنحى
على سعادتها بالفقر ، حتى أصارها إلى ما ترى !

وكم يا صديقي في أجادب الدنيا وصحارى الحياة
من أزاهير لوحتها السموم وصوحتها المواهر ، ولو
أنها غرست في أطايب الأرض لكانت زينة العيش
وبهجة النفس ومنتعة النظر !
الزيات

أمه وزوجه وأخته . نجلس جميعاً على فرن القاعة الدافئ .
نقلب الورق ونشقق الحديث ، ولكن ماحولنا وما بيننا
من الأشخاص والأشياء كان إطاراً وكانت هي الصورة .
فالعين لا تنفع إلا عليها ، والقلب لا يتجه إلا إليها ، حتى
فطنت لحالنا الأم ، واضطربت بحديثنا الأسنة ، وعزا
الخليئون هذه العاطفة إلى طيش الحداثة ، واستبعدوا
أن ينتهي هذا البعث إلى شيء من الجد لاختلف التربية
وتباين الطبقة ؛ ولكن هوى نور غطى على قواى المدركة
فتركني اضطرب في دائرة ضربها على فلا أحاول
الخروج من حصارها الكثيف ، ولا أقصد إلا الغاية
الحنمية للحب العفيف . ذلك أن الحب انجذاب
وامتلاك واستئثار ومنتعة . وهو يسلك إلى هذه
الأنوار ما أمكن من السالك ؛ فإذا تعددت أمامه
النافذ انسرب من هنا وانسكب من هناك ،
حتى ينتشر ويتبدد ؛ وذلك هو الحب في المدينة .
أما إذا انحصر في حدود من الخلق المتين والتنشئة
القويعة هدير هدير الأسير المغلوب ، واضطرب
اضطراب المحتقن المكروب ، ثم لا يجد له متنفساً
إلا الفرجة الوحيدة المشروعة ؛ وهذا هو الحب في
القرية . لذلك قطعت العزم على أن أفضى بذات
صدرى إلى أمها قبل رحيلى إلى القاهرة . فلما كئبها
ورجوتها في ضراعة وتوسل أن تذود الخطأب عن
نور ربنا أعود ، فحسبها هذا الرجاء فشخص بصرها ،
وانفقر فوها ، وظلت على هذه الحال برهة لا تطرف
ولا تجيب . وأخيراً قالت في لهجة الحائر المشدود :
وهل يرضى أبوك ؟

فقلت لها : وماذا عليك ؟ إني أعرف من
يستطيع إقناعه . ولكن أم نور نفسها لم تقنع ،
وكرهت مع ذلك أن تكسح باليأس أمل هذا